وكم شديد الضلال ممن ... أشرك لما رآه وحد .

فلو رأته بلقيس أغنى ... بهداه عن صرحها الممرد .

أشرف من في النهار ناجي ... وخير من في الدجى تهجد .

 كم كربة تجلت ... به وكم مفخر تجدد .

وكم سفاه عليه أبدى ... وكم صواب إليه أرشد .

وكم قطعنا إلى ذراه ... من مهمه موحش وفدفد .

حتى وفدنا إلى ضريح ... جنابه للوفود مشهد .

نأمن في ظله إذا ما ... أبرق من كادنا وأرعد .

وغير بدع لمستجير ... به إذا نال كل مقصد .

قلت : أما مخلص هذه القصيدة وحسنه فما رأيته لأحد فتأمله يظهر لك معناه .

ومن شعره قوله : البسيط .

أقسمت ما خده القاني من الخجل ... أرق من دمعي الجاري ولا غزلي .

يا عاذلي ليس مثلي من تخادعه ... وليس مثلك مأموناً على عذلي .

ما دمت حلواً فلا تنفك متهماً ... أعشق وقولك مقبول علي ولي .

إن تدعني خالياً من لوعتي فلقد ... أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل .

عاتبت إنسان عيني في تسرعه ... فقال لي خلق الإنسان من عجل .

ومنه : الوافر .

سألت سوارها المثري فنادى ... فقير وشاحها ا يفتح .

لها طرف يقول : الحرب أولى ... ولي قلب يقول : الصلح أصلح .

قال شرف الدين شيخ الشيوخ : حضرت بين يدي والدي C وقد قاربت خمس عشرة سنة فسألته عن عمره فقال : خذ في شأنك هكذا في حديث مسلسل فألححت عليه فأمرني فأحضرت كتاباً من كتب القراءات فأراني صفحة في آخره عليها خط جدي C : ولد الولد المبارك محمد في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وستين وخمس مائة وتحته بخط والدي : ولد الولد المبارك عبد العزيز ضحوة نهار الأربعاء ثاني عشرين جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمس مائة فأخذنا نتعجب من هذا الاتفاق في السنة والشهر والجزء من اليوم . ثم انصرفت من بين يديه إلى حجرة كنت أخلو فيها بنفسي وأنفرد بأنسي وأتفرغ للاشتغال بدرسي ففكرت في يوم مولدي كان قد أكمل ا لوالدي عشرين سنة فنظمت بيتين وكتبت بهما إليه وهما : السريع .

يا رب قد وجدت قبلي أبي ... في هذه الدنيا بعشرينا .

فاجعله بعدي باقياً مثلها ... وارحم محباً قال آمينا .

فكتب إلي في الحال : المجتث .

لا بل أموت وتحيى ... في غبطة خير محيا .

حتى يصرف صرف ال ... زمان أمراً ونهيا .

وكتب بعدهما : المجتث .

لا بل أموت وتبقى ... من الخطوب موقى .

ويرحم ا خلاً ... يقول آمين حقا .

وما عهدتك ممن ... أراد براً فعقا .

وكتب تحتهما : إنما أردت بقافية البيت الثاني أن دعاني حقيقة بخلاف دعائك وجعلت قدحي في ادعائك عقوبة على اعتدائك . ثم بات تلك الليلة فلما أصبح كتب إلي : ليعلم الولد أسلكه ا الجدد وهياً له الرشد إنني فرقت فارقت واستشعرت من مضمون شعره فنظمت : مجزوء الرمل .

أيها النجل الشفيق ... كيف أخطاك الطريق .

راعني منك دعاء ... لم يسع لي منه ريق .

قدك قد كلفت سمعي ... منه ما ليس يطيق .

لم أخلك الدهر تلقا ... ني بشيء لا يليق .

أعدو أنت أخبر ... ني بصدق أم صديق .

مسني من شعرك البا ... رد حر بل حريق .

ما له لفظ جليل ... لا ولا معنى دقيق .

لم يضح لي منه إلا ... مقه منك وموق .

اعف من برك هذا ... فمن البر عقوق .

؟ ضياء الدين الطوسي .

عبد العزيز بن محمد بن علي الطوسي ضياء الدين مدرس النجيبية شارح الحاوي . توفي سنة ست وسبعمائة .

قاضي القضاة ابن جماعة